دور الشركات الاستثمارية (البريطانية – الألمانية) في السيطرة الاستعمارية في افريقيا.

The role of investment companies (British – German) in colonial domination in Africa

م. علي جليل جاسم منصور
جامعة بابل–كلية التربية للعلوم الإنسانية
hum.ali.j @uobabylon.edu.iq

الملخص:

ارتبط التنافس الاستعماري في القرن التاسع عشر، وفي إحدى فصوله السياسية "الهرولة نحو أفريقيا" (The Scramble for Africa)، اذ حظيت نظرية التطلع والتوسع الاستعماري فيما وراء البحار على موافقة جماعية، لا شك إنها قد أفادت من المصالح التي ظهرت نتيجة لرحلات الاستكشافات الواسعة، والفضول الذي أثارته الجمعيات الجغرافية، والبعثات التبشيرية المسيحية في أفريقيا، اذ كان تشجع المغامرين والمكتشفين والبعثات التبشيرية المسيحية للعمل في افريقيا. وعقد الاتفاقيات مع الزعماء والشيوخ المحليين مقابل الاعتراف بالسيادة ورفع العلم البريطاني او الألماني في مناطقهم حسب الدول المستعمرة، لبناء الامبراطوريات الاستعمارية الكبرى، ومع ذلك فإنها واجهت مقاومة الدول الأوربية فيما بينها، وان كانت قد اختلفت في مظاهرها ومداها السياسي، ولذلك عُرف القرن التاسع عشر بقرن التنافس الاستعماري فيما وراء البحار حيث الدول الأوربية الكبرى قد عززت سيطرتها في مستعمراتها عبر الشركات الاستثمارية، دون مراعاة الشعوب الافريقية، ولم تبق الا بعض المناطق والجزر المعزولة في البحار الجنوبية لآسيا ودواخل أفريقيا والتي عرفت آنذاك بمصطلح "الأراضي غير المملوكة لأحد (No Man's Lands)" خارج السيطرة الأوربية، وكان على بسمارك أن يتنافس مع بريطانيا للحصول على موطئ قدم فيها. وثمة حقيقة تاريخية، فان الوجود الاوروبي في افريقيا، ادى الى تقسيم القارة الافريقية وتمزيق اوصالها مما أثار العديد من النزاعات القبلية والقومية، وربط اقتصادياتها

باقتصاديات البلدان الام، دون الاكثرات جدياً لحاجات تلك الاقاليم والبلدان، وانها نجحت الى حد كبير في تحويل الغالبية العظمى من السكان إلى العقيدة المسيحية.

الكلمات المفتاحية:
الشركات ، الحركة الاستعمارية، المعاهدات، شعار الابوية، الأراضي غير المملوكة، الامتيازات، الاطماع، الاحتكار.

The role of investment companies (British – German) in colonial domination in Africa

M. Ali Jalil Jassim Mansour
University of Babylon / College of Education for Human Sciences / Department of History
hum.ali.j @uobabylon.edu.iq

Abstract:

The colonial rivalry was linked in the nineteenth century and in one of its political chapters, "The Scramble for Africa." Raised by geographical societies and Christian missionaries in Africa, it encouraged adventurers, explorers and Christian missionaries to work in Africa. And making agreements with local leaders and sheikhs in exchange for recognition of sovereignty and raising the British or German flag in their areas according to the colonial countries, to build major colonial empires, yet they faced the resistance of European countries among themselves, although they differed in their manifestations and political extent, and therefore the nineteenth century was known as a century Colonial competition overseas, where the major European countries have consolidated their control in their colonies through investment companies, without taking into account the African peoples. Out of European control, Bismarck

regions and countries, and it succeeded to a large extent in transforming the vast majority of the population to the Christian faith.

key words:
companies, colonial movement, treaties, patriarchal logo, unowned land, privileges, greed, monopoly.

المقدمة:

الجهود الكبيرة التي بذلها المكتشفون والشركات الاستثمارية (الاستعمارية) للدول الاستعمارية، مع تحسن طرق المواصلات واختفاء الحواجز الكمركية، إذ دخلت تجارة الدول الاستعمارية الميدان الدولي منذ مطلع ثلاثينات القرن التاسع عشر، لاسيما دعائم النظم الاستعمارية هي الشركات (شركات الاستثمار) والاستغلال الدولي، وهذه الدعائم هي التي قام عليها البناء الاجتماعي والاقتصادي، وهي التي يستند اليها نظامها السياسي العام، وقد وجدوا تعبيرا له فيما يسمونه (الحضارة الغربية) ، اذ فتحت الاسواق الاوروبية إلى الصناعات المعدنية والنسيجية والزراعية، والصناعات الغذائية. مما دعى الدول الأوروبية ان ترتع في

had to compete with Britain for a foothold. There is a historical fact, that the European presence in Africa led to the division and dismemberment of the African continent, which provoked many tribal and national conflicts, and linked their economies to the economies of the mother countries, without the most serious of the needs of those

بحبوحة اقتصادية على حساب مئات الملايين من أبناء المستعمرات من الفلاحين والعمال ، تمتص دمائهم وعرقهم فيضا من الإنتاج ووفرا من الكسب ، لم تكن تدفع له مقابلا.

دور الشركات الاستثمارية:

تدافعت القوى الاوروبية [١] مسوغةً ذلك بكونها تصدر الحضارة والمدنية الى مناطق العالم المتخلف كافة[٢]، مهما اختلفت الدوافع والمقاصد للقوى الاستعمارية الأوربية جميعها في الاتجاه لأفريقيا، هو بهدف تأسيس إمبراطوريات استعمارية، وهي العملية التي اطلق عليها في نهاية القرن التاسع عشر اسم "الهرولة نحو أفريقيا" (The Scramble for Africa) [٣].

جمعت الدول الاستعمارية فيما بينها ملامح عامة مثلت قاسماً مشتركاً للحركة الاستعمارية على افريقيا، اذ رفعت جميع الدول الاستعمارية شعار الأبوية السياسية (Political Paternalism)، أي أنها جاءت إلى أفريقيا من اجل مهمة حضارية عالمية، وهي نشر المدنية بين الأفارقة، وحينما تحولت المحميات الأفريقية إلى مستعمرات فان الدول الأوربية، لم تأخذ هذا الشعار بمحمل الجد، حيث أفصحت عن وجهها الحقيقي في استغلال ثروات وخيرات القارة الإفريقية، كذلك أفضت عملية التدافع الأوربي على احتلال إفريقيا إلى خلق ظاهرة الدول الحديثة هناك، إذ سعت الدول الأوربية إلى وضع أسس السلطة الاستعمارية، عندما أنشأت الهياكل الإدارية، والبنى الأساسية اللازمة لتحقيق هذا الغرض(٤).

استجابة لمتطلبات التطورات الصناعية، والحاجة الى المواد الخام، والحماس الديني، تحولت علاقة أوروبا بإفريقيا نوعياً من خلال إحلال التجارة الشرعية محل تجارة الرقيق، وقد أظهرت النوايا الاستعمارية حقيقتها في ثمانينيات ذلك القرن الذي شهد تسابقاً محموماً نحو الاستحواذ على الأرض الأفريقية (٥).

الشركات التي كان لها دور الريادة في الاستعمار :

١- شركة البحيرات الافريقية البريطانية:
٢- شركة شرق افريقيا الإمبراطورية البريطانية:
٣- شركة جنوب افريقيا البريطانية في روديسيا الجنوبية:
٤- شركة جنوب غرب افريقيا:
٥- شركة افريقيا الشرقية الألمانية:
٦- شركة غينيا الجديدة:
٧- شركة جوليه :

أولا: شركة البحيرات الأفريقية البريطانية :

بعد أن تزايدت مهام البعثات التنصيرية ، ووجد أعضاؤها أنه من الصعب عليهم الاستمرار في مباشرة عملهم التنصيري من دون دعم إداري ومالي من حكومتهم لتوفير احتياجاتهم المتزايدة، واستجابة لهذا المطلب قامت جماعة من التجار البريطانيين، وممتلكي السفن في ميناء جلاسجو بتشكيل أكبر تنظيم تجاري عام ١٨٧٨ عرف باسم شركة البحيرات الإفريقية، تولى الإشراف عليها المنصر جون ميور (John Muir) ، وقصد مساعدة الإرساليات على استئناف نشاطها التنصيري وتزويدها بالسلع الضرورية وتدعيمها (٦)، وفي الوقت نفسه شجع التجارة المشروعة، ومحاربة الرقيق التي انغمس فيه كثير من قبائل نياسالاند (٧).

استحدثت الشركة قوة "بوليسية" جندت فيها متطوعين، تولى القيادة فيها فردريك لوغارد بحجة منع ومحاربة تجارة الرقيق، كما أنشات محطات تجارية عدة حول بحيرة نياسا [٨]، وأصلحت طريقا بريا ربط البحيرة ببحيرة تنجانيقا، وقدمت الشركة وقواتها البوليسية خدمات جليلة للبعثات التنصيرية لبسط نفوذ مراكزهم في ارجاء البلاد ، ولتحقيق الاتصال بين بحيرتي نياسا وتنجانيقا، قام جوزيف تومسن(Joseph Thompson)[٩] بعبور الطريق البري بينهما عام ١٨٧٩، ووضع مؤلفا عن تجربته ، وبذلك حققت بريطانيا حلمها في ربط مناطق البحيرات في وسط القارة[١٠].

ادت شركة البحيرات الأفريقية البريطانية دورا كبيرا في دعم مشروع سسل رودس(Cecil Rhodes)[١١] الاستعماري، الذي يؤكد أمام برلمان الكيب عندما كان رئيساً للوزارة للمدة من ١٨٩٠–١٨٩٥ "**سوف أضع امامكم سياستي إزاء الاهالي اما ان تقبلوهم معكم مواطنين على قدم المساواة واما ان يعيشوا عنصراً خاصاً، ولقد عزمت على ان يكون التشريع عنصرياً ، هذه هي سياستي في جنوب أفريقيا، يجب ان نعامل المواطن (الافريقي) كطفل نحرمه حق الانتخاب، يجب ان نتخذ نظاماً استبدادياً كالذي ثبت نجاحه في الهند ونحن نعامل برابرة جنوب أفريقيا**"[١٢].

اعطى وجود شركة البحيرات الافريقية في منطقة نياسالاند الفائدة لـ (رودس)، اذ عقد معها اتفاقا قضي بدفع مبلغ سنوي لهم قدره (٩٠٠٠) جنيه إسترليني من أجل حماية محطات البعثات التنصيرية ضد المسلمين وتجار الرقيق ، وإقرار القانون البريطاني في نياسالاند[١٣].

أعلنت شركة البحيرات الحرب في تشرين الثاني من عام ١٨٨٨ ضد ملوزي (Mlozi) الزعيم المسلم من قبيلة الياؤ وعدتها حربا بين المسلمين والبريطانيين ، وبذلك تمكن رودس من القضاء على النفوذ الاسلامي في نياسالاند ، ثم بسط النفوذ البريطاني على تلك المناطق ، ومن ثم تحقيق مشروعه الاستعماري[١٤].

ثانيا: شركة شرق أفريقيا الإمبراطورية البريطانية:

وبالمستوى نفسه ادت شركة شرق أفريقيا الإمبراطورية البريطانية(Imperial British East African Company) دورا هاما في تحقيق المشروع الاستعماري لرودس، فلم تكتف بدعم النفوذ البريطاني في ساحل شرق افريقيا وزنجبار، وإنما أرادت التوغل وتوسيع هذا النفوذ الى المناطق الداخلية، لاسيما ساعد على ذلك أن جون كيرك(John kirk)[١٥] القنصل البريطاني تقرب من السلطان برغش سلطان زنجبار[١٦] حتى أصبح له نفوذ كبير استغله في خدمة

مصالح بريطانيا ، والتقت أهدافه التوسعية ورغبته في التوسع في شرق أفريقيا مع أهداف وأراء وليم ماكينون (William Mackinnon)[١٧] الذي قام بدور هام في تأسيس شركة في شرق أفريقيا سماها "**شركة شرق أفريقيا الإمبراطورية البريطانية**" عام ١٨٨٦ [١٨]، وأراد مد النفوذ البريطاني الى الأقاليم الداخلية لبحيرة نياسا وبحيرة فيكتوريا، قاعدة لتأسيس إمبراطورية بريطانية في القارة [١٩].

وفي السياق نفسه طالب ماكينون مؤسس شركة أفريقيا البريطانية حكومته بضرورة ربط ممتلكاتها في جنوب القارة بخط حديد وتلغراف يربط الممتلكات البريطانية في الجنوب بنظيرها في الشمال الأفريقي [٢٠]، أي من الكيب الى القاهرة، فضلا عن تشجيع الشركة على زراعة الغابات واستصلاح وتهيئة الأراضي الزراعية وتطويرها، وان تساعد على تشجيع الهجرة إليها، وان تمنح الأراضي للمستوطنين الجدد عن طريق الاستثمار، وانشاء البنوك والشركات التي تشرف على النشاط الاستثماري للأفراد القادرين على تأسيس الشركات او الجمعيات، وان تمدهم بالأموال بشكل منح او قروض تستطيع تحقيق أهدافها بإحلال التجارة المشروعة، وتأمين طرق المواصلات، بوصفها الوسيلة التي تؤمن للحكومة البريطانية سرعة وصولها الى مناطق النفوذ ، وربطها مع بعضها [٢١]، تلك الفكرة التي نادى بها رودس زاعما أنها ستكون الشرايين التي تحمل المدنية الى قلب القارة الأفريقية، مما يدل على أن الشركة كانت تسعى جاهدة لتحقيق مشروع رودس الاستعماري منذ إنشائها حتى تم لها ما أرادت [٢٢].

ثالثا: شركة جنوب افريقيا البريطانية في روديسيا الجنوبية:

كانت شركة جنوب افريقيا البريطانية شركة ذات امتياز ، وقد حصلت على حقوق منجمية في الزامبيزي الأعلى، وقد أسسها سسل رودس، لتكون داعمة لمخططه ومشروعه الاستعماري (من الكيب الى القاهرة) ، فقد قامت الشركة بدور هام وفعال في استعمار روديسيا الجنوبية [٢٣]، كما أنها حققت أغراضها الاستعمارية في ثنايا الأهداف والمشروعات الاقتصادية التي كانت تدعي القيام بها ، فكانت هذه الشركة رائدة لحكومتها البريطانية في توطيد الاستعمار البريطاني في وسط افريقيا[٢٤].

تركت الحكومة البريطانية عملية السيطرة على الجنوب الافريقي والمناطق الوسطى منه الى درجة كبيرة الى رودس وشركة جنوب افريقيا البريطانية التابعة له ، وسمح للشركة بالتوسع الى الأراضي شمالي نهر الزامبيزي عام ١٨٩١ ، التي أصبحت روديسيا الشمالية (زامبيا) ، ومنحت الشركة رسميا عام ١٨٩٩ سلطة تطوير المنطقة بين

متشوانالاند والزامبيزي التي ستحمل اسم رودس فيما بعد ، وحصل وكلاء رودس على امتيازات في منطقة جنوبي الزامبيزي[٢٥] .

رابعا: شركة جنوب غرب افريقيا:

تأسست في نيسان عام ١٨٨٥، وهي شركة تجارية مساهمة (Stock Commercial Company)، وحصلت على ادارة الاراضي في غرب افريقيا باستثناء تلك المناطق المجاورة لانغارا بكينيا (Angra Paquena) الصغيرة التي احتفظ بها لودرتز[٢٦]. اذ ان لودرتز استفاد من اعلان بريطانيا عام ١٨٨٠ من ان مستعمراتها هناك ستكون حدودها حتى خليج الحيتان (Whale Bay)، مما شجعه على التحرك في المناطق المجاورة، وشرع عام ١٨٨٢ بالخطوة الاولى لاقامة مستوطنة المانية في ذات المكان الذي وجدت فيه بعثة تبشيرية نشطة[٢٧]. وقد حصل من أوتو فون بسمارك (Bismark) [٢٨] على وعد سري بحماية الامبراطورية عندما يحصل على ميناء صالح لرسو السفن وغير خاضع لسلطة اية قوة اخرى [٢٩].

حصل لوردتز على الحماية الامبراطورية التي كان يتوقعها، وبدأ خططه لتطوير اقتصاديات تلك الاراضي وبالطريقة الالمانية، إذ جلب عالم نبات، وجغرافي، ومهندسي تعدين وتنقيب، ومتخصصون عديدون آخرون. كانت توقعاته كبيرة لبعض الوقت، غير انها سرعان ما تبددت، فمناجم النحاس لم تكن بتلك التوقعات، والمزارع غير قادرة على الانتاج، لذلك فكر لودرتز ببيع حقوقه لشركة بريطانية، غير ان جهود انصار الاستيطان في الامبراطورية مثل بلجارودر (Bleichrödr)، وفون هانسمان (Von Hansemman)، واصحاب المصارف، فضلاً عن بسمارك نفسه[٣٠]، ادت إلى تكوين شركة جنوب غرب افريقيا التي أنقذت المستعمرة بكونها أرض الآباء (Fatherland)، ومع إنها تمكنت من توسيع حدود المستوطنة عن طريق التفاوض من زعماء القبائل المحليين والوصول إلى الحدود الجنوبية لاقليم انغولا البرتغالية، حتى اصبح الالمان اسياد على كل الساحل، غير انها لم تتمكن من التوسع شرقاً نحو الداخل، وارسلت ثلاث حملات استكشافية إلا ان النتائج لم تكن مشجعة[٣١]،.

تولت الشركة ادارة اقليم الساحل. وقد استمرت تلك الإدارة مدة سنتين، وأخذت بعدها الشركة بالضعف والخسائر نتيجة المنافسة من الشركات الاجنبية الاخرى، حتى أصبحت شركة تحت الحماية التجارية، مع امتياز للاحتكار التجاري في بعض مناطق التعدين المحدودة، وبذلك انتهى النفوذين السياسي والاقتصادي للشركة[٣٢].

ولم يكن فشل الشركة محض الصدفة او أسباب فنية تتعلق بالشركة، وانما هو وجود قبائل محلية قوية مثل الهيريروس (Hereros)، ولوتبوا (Witboi)، وقبائل اخرى، مما جعلت من تلك المستوطنة في انتفاضة مستمرة واضطراب داخلي حتى عام ١٩٠٦[٣٣]، في وقت اقتضت فيه طبيعة المنطقة الجغرافية الحاجة إلى أموال طائلة لتطويرها، وان سواحلها الصخرية احتاجت أموالاً لبناء ميناء صالح للملاحة، وان هضبتها الداخلية الملائمة لتربية الماشية بحاجة إلى نظام ري ممتاز، ومناجمها المعدنية بحاجة إلى رأسمال ضخم لجعلها منتجة، وان تلك الأراضي لا تملك وسائل نقل نهرية وطرق برية، مما أدى الى جعل النقل فيها صعباً جداً، إن لم يكن مستحيلاً[٣٤].

خامسا: شركة افريقيا الشرقية الألمانية(Deutsch–Ostafrika):

مُنحت المانيا الميثاق للشركة في الثالث من اذار ١٨٨٥ وكان الغرض منه إقامة محمية في منطقة البحيرات العظمى الأفريقية، اذ ساهمت الشركة باحتلال شرق أفريقيا وتبع ذلك اتفاق بريطاني ألماني على تقسيم المنطقة بينهما إلى منطقتي نفوذ بريطانية وألمانية. فقد بدأ الاستعمار الألمانى في عام ١٨٨٤ بمعاهدات كارل بيترز وصدور مرسوم الحماية الألمانية في السابع عشر من شباط عام ١٨٨٥، وانتهى بانتهاء الحرب العالمية الأولى وإعلان الهدنة في تشرين الثاني عام ١٩١٨ ، وكان عمل هذه الشركة مثقلاً بالمصاعب على الرغم من انها حصلت على حقوق السيادة، وكانت مدة عملها اطول من سابقتها في شرق افريقيا، يعود اهتمام المانيا بشرق افريقيا إلى عام ١٨٤٤، إذ لاقت تجارتها هناك نجاحاً ملحوظاً حيث وصل اجمالها السنوي إلى(٣.٥) مليون مارك عام ١٨٧٥، وهو مبلغ اجمالي يبلغ ثلاثة اضعاف حجم التجارة البريطانية هناك [٣٥].

لم تحصل الشركة على حماية الامبراطورية كما كان الحال مع التجار والمستكشفين الالمان في زنجيبار عام ١٨٧٤[٣٦]، ونتيجة لذلك الموقف الحكومي السلبي، فقد تكون مجلس كونسورتيوم (Konastirom) خاص في برلين، ومكّن الشركة من شراء شريط من الاراضي يقع بين نهري تانا وزوبا (Tana and Zuba Rivers) وضمها تحت سلطة شركة افريقيا الشرقية[٣٧].

وفي الواقع، ان الالمان لم يعملوا الا القليل من اجل تعزيز الوجود الالماني في زنجيبار منذ عام ١٨٧٥، وما قام به تجار الهانزا على الرغم من ان بعثة البريطاني هنري جونستن (Henry Gonsten) في مطلع ثمانينات القرن التاسع عشر كانت تحدياً لذلك الوجود، ومن خلال تلك المنافسة

البريطانية للوجود الالماني هناك، ظهر كارل بيترز[٣٨] على المسرح ومتصلاً بالحكومة الالمانية، وجماعة المناصرين للاستعمار في الرايخشتاخ الألماني لمساندته، ودعمه لتعزيز الوجود الالماني في شرق افريقيا[٣٩].

كانت الأوضاع الدولية آنذاك، اذ تفاقمت الصعوبات التي أخذت تواجه بريطانيا فجأة ، وخطط بسمارك لشرق أفريقيا ألزمته تشجيع بيترز، واعطائه الامتياز، ويلاحظ عليه نقطتان هما[٤٠]:

١– ان تكون الشركة مستقلة قدر الإمكان، ولها حق السيادة على الاراضي التي حصلت عليها، وفرض القوانين على السكان المحليين فيها والسكان الاخرين، وبشرط بقاء الشركة المانية.

٢– لم يوضح الامتياز تلك الالتزامات الكثيرة التي طالما تضمنتها الامتيازات المماثلة والمعروفة في تلك المدة، مثل تحريم الاحتكار التجاري، ولا عن تحريم تجارة العبيد، وتجارة الكحول، والاهتمام برفاهية وتطوير السكان المحليين، وواجب بناء الطرق والموانئ. ان حذف مثل تلك الشروط او البنود في الامتياز ربما يعكس حالة العجلة، أو عدم الخبرة، غير إنها تعكس رؤية بسمارك، وهو المسؤول ولو جزئياً عن الادارة غير الكفؤة والهفوات التي عانت منها الشركات التجارية الالمانية.

مما لاشك فيه، إن شركة افريقيا الشرقية هي من صنع بيترز ورغبته في المغامرة والاستكشاف، وإنه اضاف إلى تلك البراري والمناطق غير المكتشفة في الداخل الافريقي، بعض المناطق في الساحل حيث يوجد سلطان زنجيبار، وعلى الرغم من وجود المنافسة البريطانية الشديدة، أرسل السلطان، ولربما بتشجيع من جون كيرك (John Kirk) القنصل البريطاني هناك احتجاجاً رسمياً إلى بسمارك ضد اغتصاب الحقوق المتنازع عليها لصالح شركة أفريقيا الشرقية[٤١]. غير ان بسمارك ارسل بعض قطع الاسطول البحري الالماني إلى الساحل الزنجيباري ووعد باحترام استقلال السلطان، مما أسكت الأخير وأقام النفوذ الألماني في شرق افريقيا، وعين رولفس (Rholfs) لرفع العلم الالماني في السواحل الشرقية لافريقيا[٤٢]، وبذلك أكملت المانيا مناطق نفوذها في جنوب الساحل لزنجيبار وموانئه وكماركه باستئجار تلك المناطق عام ١٨٨٨ من السلطان، وبعد سنتين قامت بشراء كل تلك الحقوق مقابل أربعة ملايين مارك، وهذا ما مكنها من تأمين موانئ الساحل والسيطرة على تجارته في الجنوب[٤٣].

وعلى الرغم من البداية الجيدة للشركة، غير انها أخفقت في تحقيق طموحات وآمال بسمارك ومشروعه التوسعي في افريقيا، ولم تكن قادرة على ضبط

نشاطات بيترز والمغامرين الآخرين الذين تابعوا عملياتهم الخاصة وامتيازاتهم في الصيد دون التقيد بالعلاقات الدولية من جهة، وانهما لم يتمكنا من احتواء السكان المحليين الذين تمردوا ضدهم من جهة اخرى، والذي ربما يعزى إلى سوء الإدارة وعدم الخبرة في ذلك. اذ اخذت تعاني من مشاكل إدارية عديدة[٤٤]، وكانت حملات بيترز هذه غير المسؤولة قد تعقدت ، اذ قام بيترز بغزو المناطق المحاذية لبحيرة فكتوريا نانازا (V. Nyanza) وواجه بذلك مقتله الشنيع على يد المسلمين هناك[٤٥].

لقد ادت نشاطات وكلاء شركة افريقيا الشرقية الألمانية إلى تهديد جدي للعلاقات بين لندن وبرلين التي نجح بسمارك في إعادتها إلى مجاريها، وأبدى رغبته في المحافظة عليها. فطالما حاول التقليل من اهمية ذلك النزاع، ومن تأثير تلك المغامرات الاستكشافية لشركة افريقيا الشرقية الالمانية، باعلانه: "**ان الإدارة الألمانية تأسف لكل محاولة للتغلغل في مناطق النفوذ البريطاني وان الصداقة مع بريطانيا تكون قيمتها اكبر بكثير من قيمة أية حملة في اعالي النيل...**"[٤٦].

فضلاً عن خيبة أمل بسمارك في فرض برنامجه الاستعماري، برهنت شركة افريقيا الشرقية على انها ضعيفة جداً للسيطرة على السكان المحلين، او مواجهة المنافسة البريطانية الشديدة في مناطقها. ففي ايلول عام ١٨٨٨ اندلعت سلسلة من الثورات المحلية، التي مثلت احتجاجات شعبية ضد الادارة الالمانية للكمارك، لاسيما ان المسلمين هناك رأوا ان تجار العبيد هددت مصالحهم من قبل الموظفين الالمان، فقد كونوا العنصر الاكثر نشاطاً في تلك التمردات والثورات التي عمت الساحل، لذلك وجدت الشركة نفسها مضطرة لطلب المساندة من الامبراطورية القوية، ووجد بسمارك نفسه ملزماً بالتدخل خلافاً لرغبته، فلقد تعامل مع تلك المساندة بذكاء لتجنب استفسارات أو ملاحظات (الرايخشتاخ) بذريعة مواجهة تجارة العبيد، والحفاظ على شرف أرض الآباء وتنفيذ اتفاق الكونغو (Congo Act)[٤٧].

وفي اعقاب اخماد تلك الثورة نجحت الشركة في استعادة سلطاتها ، وسعت إلى تعويض ما فاتها من خسائر في الوقت والمال، غير ان سوء الادارة، واسلوب الفتح والسيطرة من المغامرين الالمان جلب للشركة سمعة سيئة، واخيراً كانت معاهدة (الانكلو– الألمانية) ١٨٩٠ المسمار الاخير في نعش الشركة، فبموجب المعاهدة ، تنازلت المانيا لبريطانيا عن حمايتها لسلطان الزنجيبار، وادعاءاتها في ويتو وأوغندا ونايسلاند (Nyassaland)، وكلها مناطق نفوذ للشركة ووكلائها [٤٨].

وعلى الرغم من ان الاتفاقية الانكلو–الالمانية نظمت من قبل المستشار الألماني كابريفي (Caprivi)[٤٩] في عام ١٨٩٠، غير ان بسمارك كان قد بدأ التفاوض بشأنها منذ عام ١٨٨٩، كوسيلة فعلية للتخلص من المكتسبات المشكوك بها والتي حققتها شركة افريقيا الشرقية، بهدف إقامة علاقات ودية وقوية مع بريطانيا بحيث لا يمكن لاي مغامر مثل بيترز تعكير صفوها، ولقد تمحورت التسوية النهائية لملكية الساحل كاملاً ومتصلاً بالعمق، والذي يمكن تأجيره من السلطات، وتوسيع الحدود نحو الشرق حتى الوصول إلى بحيرات تنجانيقا ونايسا (Nyassa)، والذي يربط الطريق من الكاب إلى القاهرة، وهو الحلم البريطاني[٥٠].

وعلى الرغم من ان هذه المنطقة، ومع بعض التعديلات الحدودية، التي اتفق عليها عن طريق التفاهم مع بلجيكا، وبريطانيا، والبرتغال في المدة بين عام ١٩٠٤ و١٩١٢ بلغت مساحتها(٩٩٧.٠٠٠)كم مربع، أكبر بمرتين من مساحة الامبراطورية الالمانية، انها المستعمرة الالمانية الاكبر والاغنى إلى حدٍ كبير، وهي محاطة بسلسلة طويلة من الجبال تمتد بين الحبشة (Abyssinia) حتى اقليم الناتال في الجزء الشرقي من القارة السوداء، وتضم مرتفع كليمانجارو على ارتفاع (٦) آلاف متر مربع، غير انها لا تتأثر بالمناخ المداري والاستوائي، وان تلك الاراضي التي تتدرج في انحدارها نحو الساحل وبمناخات عديدة ومتباينة تمثل ظروفاً مثالية للزراعة الواسعة للاوربيين هناك، وخاصة لانتاج المحاصيل مثل القطن، والمطاط، والتبغ، والقهوة، وتربية المواشي، وإلى جانب الساحل الطويل على المحيط الهندي، حيث توجد الموانئ الجيدة والصالحة للتجارة والملاحة والمفتوحة للتجارة الشرقية، ناهيك عن الطرق السهلة الوصول إلى الداخل الافريقي الممتد حول البحيرات الداخلية والذي يمثل الطريق الاسهل للتجارة الاوربية مع تلك المناطق[٥١].

وتعويضاً لامتيازاتها الكثيرة، فان الشركة التي تحولت إلى شركة تجارية خاصة، حصلت على تعويض سنوي مقداره (٦٠٠) الف مارك من الحكومة تجبيها من الضرائب الكمركية، وموارد أخرى مثل استغلال الغابات، وبناء سكك الحديد، وانشاء مصرف تجاري، واصدار عملة ورقية، و٥٠% من ارباح المناجم، واحتكار لملكية الاراضي التي لم تكتشف بعد ولم يدعِ احدُ بملكيتها، كما عملت الكثير لتطوير اقليم شرق افريقيا، وذلك من خلال انشاء الطرق، وسكك الحديد، والتلغراف، وكذلك خطوط الملاحة البحرية والنهرية[٥٢].

أصيب بسمارك بخيبة امل كبيرة ليس في تطبيق برنامجه الاستعماري من خلال تجربة شركة أفريقيا الشرقية الألمانية فحسب، وانما

في الشركات الاستعمارية في توغولاند، والكاميرون التي نجحت في بدايتها إلا انها أخفقت في الجانب الإداري والوكلاء الاستعماريين. كان التجار الالمان منذ منتصف القرن التاسع عشر نشطين جداً في سواحل افريقيا الغربية. وتمكن التجار والمبشرون الالمان عام ١٨٥٣ من تثبيت نشاطهم في المحطات البريطانية مثل كيتا (Keta) واكرا (Akra) في توغولاند[٥٣]، وفي عام ١٨٦٨، كان لشركة ويرمن (Woermann) في مدينة هامبورغ محطاتها التجارية على نهر الكاميرون التي توسعت في تلك المناطق بالتعاون مع شركات ثورمايهم وفنتانزن (Thormöhem and Vantzen)[٥٤].

ظهرت أولى وكالة ألمانية في توغولاند عام ١٨٨٠، أسسها كل من برويهم (Broeh)، ويلبر (Woelber) من مدينة هامبورغ، وشركة فيور سونس (Vietor Sons) من مدينة بريمن، وعلى الرغم من المنافسة الشديدة مع البريطانيين على طول الساحل الذهبي وفي الكاميرون، فان نصف تجارة افريقيا الغربية أصبحت تحت سيطرة الالمان عام ١٨٨٣، مما دفع شركة ويرمن تأسيس خط ملاحي مباشر مع هامبورغ[٥٥].

لم تكن التجارة سهلة في تلك المناطق بسبب المنافسة البريطانية من جهة، ومعارضة القبائل المحلية في الكاميرون من جهة اخرى، الذين كانوا يعملون كل شيء لمنع التوغل الاوربي في العمق الافريقي المجاور، وقد احتفظ البريطانيون بـ"**دار العدالة**" (Court of Equity) الذي خضع له كل التجار البريطانيين، وغالباً ما كانوا يحثون السكان المحليين لطلب الحماية البريطانية كما حدث عام ١٨٨٢[٥٦]. من اجل الاقتداء بالتجربة البريطانية الاستعمارية هناك، وطلبت الشركات من غرفتي التجارة في هامبورغ وبريمن رسمياً من السلطات الامبراطورية توفير سفن حربية، وقنصل، ومحطة بحرية المانية في ميناء فرناندو بو (Fernando Po)، واقامة مستوطنة المانية في خليج بيا فرا (Pia Fra)[٥٧].

لقد استجاب بسمارك لتلك الطلبات بإرسال السفينة الحربية صوفيا، ووعد بتعيين قنصل الماني هناك، وبعد عقد مؤتمر سري مع ويرمن في الثلاثين من نيسان ١٨٨٤، اصدر ناختيجال (Nachtigal) تعليماته لتوسيع النفوذ الالماني في مناطق معينة في الكاميرون، وتوغولاند، وانغارا بكينيا (Angra Prquena) وذلك في مخطط بارع للتفوق على الوجود البريطاني هناك[٥٨].

وفي الوقت نفسه، كان لوسن (Lawson) الوكيل البريطاني هناك، قد نصب نفسه كملك في لتل بوبو (Little Popo) في توغولاند، وحشد كل شيء من اجل التدخل ضد التجار الالمان، غير أن وجود البارجة الحربية صوفيا

هناك، ساعد على اعتقاله، ولذلك قام الملك المحلي جيرجي (Grigi) وامير إقليم بوبو (L. Popo) بطلب الحماية الالمانية، بعد ان شاهد مظهر القوة هذا، مما ساعد على وصول ألمانيا الى ناختيجال في تموز وتوقيعها اتفاقاً مع ملك توغولاند، وبذلك رفع العلم الالماني لاول مرة في افريقيا في لوي (Lowc)، وباجيدا (Bagida)[٥٩]. كما وقع اتفاقاً مع ملوك اكوا وبيل (Bell, Aqua) ووضعهم تحت الحماية الالمانية، ورفع العلم الالماني في بل توان (Belltown)، واكواتاون (Aquatown)، وديدوتاون (Didotwon)، ثم في بيمبا (Bimbia)، ومماليمبا (Malimba)، وباتركا (Batarga)[٦٠]، غير ان تعليماته لم تنفذ بالكامل، وان ساحل خليج بيافرا المقابل لميناء فراندو بو (Fernando Po)، ووضعها تحت الحماية الالمانية، مما أدى إلى استياء بريطانيا. بعد ذلك أدلى القنصل هيوات (Hewett) بخطاب موجه للحكومة الامبراطورية الألمانية، محرضاً السكان المحليين على الثورات المحلية ضد الالمان، وفي التسوية النهائية لقضية الاستيطان الاستعماري لعام ١٨٨٥ بين الحكومتين، والتي انجزت وفق سياسات بسمارك ودبلوماسيته، فقد توصل إلى اتفاق مع بريطانيا، حيث تم تحديد الحدود لكل من توغولاند والكاميرون، وعدلت تلك الحدود فيما بعد بموجب الاتفاقيات مع بريطانيا للأعوام ١٨٩٠، و١٨٩٣، و١٨٩٩، ومع فرنسا للأعوام ١٨٨٥، و١٨٩٤، و١٨٩٩، واخيراً عام ١٩١١[٦١]. وفي السياق نفسه امتلكت ألمانيا اراضي في الكاميرون بلغت مساحتها (٤٩٥) الف كم مربع بدأت من المرتفعات الشرقية، حتى الهضبة، ذات المياه الوفيرة الصالحة للزراعة، غير ان المناخ المداري الملائم لانتاج القهوة، والكاكاو، والمطاطا، والتبغ لم يناسب الجنس الابيض، لذلك اقتصرت مستعمرة الكاميرون على الجوانب الزراعية والتجارية فقط[٦٢] .

ومهما يكن من أمر، فان مستعمرة توغولاند، قد مثلت الاخفاق الاكبر لمشروع المستشار بسمارك، ليس لعدم وجود أي اثر لها في المشروع الاستيطاني الالماني، بل حتى وجود أية امتيازات لاية شركة منحت امتيازات استثنائية سواء مالية، او ادارية او اقتصادية. ومساحة هذه المستعمرة الواقعة ما بين المستعمرة البريطانية ساحل الذهب (Gold Coast) والاراضي الفرنسية في داهومي (Dahome)، تبلغ نحو ستة عشر ألف ميل مربع فقط، وهي اكبر بقليل من مساحة ولاية بافاريا الألمانية[٦٣]. أما السكان المحليون من الفئات الاجتماعية العليا "**النخبة الاجتماعية**" فقد اعتمدوا زراعة الذرة، وأشجار الغابات، والحصول على المطاط من المناطق الداخلية بينما قام التجار

الاجانب بنقل تلك المنتجات إلى الساحل في تجارة نشطة. ولذلك لم تحدث اية اضطرابات في توغولاند، وبقيت تجارتها مزدهرة وهادئة مما أدى إلى نموها وتطورها من بين بقية المستعمرات، بل واصبحت مكتفية ذاتياً في اقتصادها[٦٤].

سادسا: شركة غينيا الجديدة:

تعد شركة غينيا الجديدة الشريك المقابل لشركة افريقيا الشرقية، وهي الثانية من بين شركتين استعماريتين حصلتا على الامتياز التجاري الاستيطاني ، وقبلت حقوق السيادة الكاملة على وفق المشروع الاستعماري لبسمارك[٦٥]. وأن شركة غينيا الجديدة هي الوريثة لشركة جسلسجيفت (Gesellschaft) هاندلز– سي– ديوتسج (Handels– See– Deutsch) والتي حاول بسمارك تقليدها، وتأمين المساعدة المالية لها من الرايخشتاخ عام ١٨٨٠. وكذلك فانها وريثة لشركة سون وجودفري (Son and Godeffroy)، المملوكة للتجار والامراء والمكتشفين الالمان الذين فتحوا مقاطعة ساموا (Samoa)[٦٦] في ستينات القرن التاسع عشر، وواجهت صعوبات مالية عام ١٨٧٩[٦٧].

وعلى الرغم من إخفاق شركة جسلسجيفت الحصول على الدعم المالي من الحكومة، غير أن شركة هاندلز سي دويشش اشترت شركة غينيا الجديدة، واستمرت بتوسيع المصالح الالمانية في البحار الجنوبية، وبموافقة وتشجيع من بسمارك نفسه. وكان نجاح الشركة رائعاً حتى انها سيطرت عام ١٨٨٣ على ثمانية عشرة محطة تجارية في منطقة نيو بريتن (New Britain)، وجزر ديوق اوف يورق (Duke of York)، وصدرت لب جوز الهند إلى المانيا بمعدل (٢٠٠٠– ٣٠٠٠) طن سنوياً[٦٨].اذ ان المستوطنات في البحار الجنوبية تم انشاؤها وتعزيزها من قبل الحكومة، حيث ان جزر المحيط الهادئ الالمانية كانت اكثر اهمية من الناحية الاقتصادية والتجارية، لأنها تُعدَّ محطات استراتيجية لتزويد السفن بالفحم اللازم كوقود لها، وكذلك كقواعد بحرية، تقليداً لما كان يعرف بمشروع قناة بنما. فالسفن الحربية الالمانية ومفتشو التجارة الرسميين الألمان غالباً ما كانوا يظهرون في البحار الجنوبية، ولكن عندما رفض القانون المعروف لائحة ساموا (Samoan Subsidy) لعام ١٨٨٠[٦٩]، اضطرت الحكومة إلى التدخل مباشرة لسنوات عديدة، لاسيما بعد عام ١٨٨٤، عندما تغيرت الظروف كاملاً، لاسيما ان البريطانيين بدأوا بتهديد الجزر الالمانية المستقلة من قاعدتهم في ساموا (Samoa)، وكانت السياسة الاستعمارية الاسترالية المناوئة، الموضوع المُلح لشكاوي القناصل الألمان في أبيا (Apia)، وكانت السفن البريطانية في جزر

مارشال تتدخل باستمرار في عمليات النقل البحرية الالمانية[٧٠].

ولكي تواجه المانيا ذلك الوضع، اتخذت موقفاً صارماً في مراسلاتها مع الحكومة البريطانية، اذ قامت بارسال فون أورتزن (Von Oertzen) مبعوثاً امبراطورياً في آيار عام ١٨٨٤ مصحوباً باسطول صغير مؤلف من اربع سفن للسيطرة على الجزر الواقعة إلى الشمال من غينيا الجديدة وباسم الامبراطور الالماني، وبينما كان اورتزن يقوم بعملياته في البحر، قامت مجموعة من اصحاب المصارف في برلين بزعامة فون هانسمان (Von Hansemann)، وبتشجيع من بسمارك نفسه بتأسيس شركة غينيا الجديدة الاستعمارية في السادس والعشرين من آب ١٨٨٤، وبهدف واضح هو احتلال شمال غينيا الجديدة التي لم يصلها احد من قبل، وتطبيقاً لهذا الهدف ارسل الدكتور فنسج (Finsch)، كمكتشف في البحار الجنوبية ليقوم بدور علمي في ظاهره، واستعماري في باطنه هناك، كما كان اخوه العالم الدكتور ناختيجال (Nachtigal) يقوم بالدور نفسه في افريقيا، وبصورة فعالة ونشطة[٧١]، وهذا ما أثار حفيظة الدبلوماسية البريطانية وقلق مستعمراتها في البحار الجنوبية، غير ان بسمارك تمكن في النهاية من الحصول على اعتراف بريطانيا للمناطق التي فتحها الالمان، ومن ثم اعتراف فرنسا بها عام ١٨٨٥[٧٢].

حصلت المانيا على ربع أراضي غينيا الجديدة والتي اعيد تسميتها باسم (أراضي القيصر وليم) وهي مجموعة من جزر سليمان، "**وبريطانيا الجديدة وجزر دوق يورك**"، ومجموعة كبيرة من الجزر الصغيرة إلى الشمال من غينيا الجديدة، والتي وُحدت كلها تحت اسم (ارخبيل بسمارك). ومن أجل تأكيد ملكية ألمانيا لهذه المجموعة من الجزر، اعيد تسميتها بالالمانية فجزر بريطانيا الجديدة سميت بوميرانيا الجديدة (New Bomerania)، وجزر ايرلندا الجديدة سميت مكلنبرنج الجديدة (New Mecklenburg)، وجزر دوق يورك سُميت لوفبرنج الجديدة (New Lavenburg) وهكذا. وفضلاً عن أهمية تلك الجزر كمحطات للتزود بالوقود، وكقواعد بحرية، وموانئ تجارية فانها احتوت على امكانات اقتصادية ممتازة، وعرفت بزراعة جوز الهند (Copra)، وهو الانتاج الاكثر اهمية هناك، ولكن السلع مثل، الكاكاو، والقهوة، والتبغ، والمطاط، من الممكن زراعتها بصورة واسعة في سهول تلك الجزر للهضبة وانغارا بكينيا الجديدة، إلى جانب بعض الحيوانات البحرية، واللؤلؤ، وعروق الفوسفات التي وجدت بكميات كبيرة في بعض الجزر الصغيرة[٧٣].

شكلوا السكان المحليين عقبة عمالية غير مؤهلة امام الشركات، مما ادى إلى استيراد عماله مدربة ومؤهلة وأثروا على النفوذ الاستعماري في تلك الجزر، بينما تمكنت شركة غينيا الجديدة ان تماشي نموها الاداري داخلياً، مع انجازاتها الاخرى، ففي البحار الجنوبية تمكنت من استيعاب شركة جسل بلانجين هاندلز ديويتش (Gesell– Plantagen– Handles– Deutsche)، وشركة روبرتسون وهرنشايم (Robertson and Hernshiem)، وفي السابع عشر من آيار ١٨٨٥، حصلت على عقد امتيازها من الحكومة الألمانية، ومن الجدير بالذكر انها حصلت على "**حق السيادة**" في تلك المناطق بصورة اكثر تحديداً ودقة، فمثلاً، منح عقد شركة افريقيا الشرقية، مدراء الشركة حق اصدار القوانين وتنفيذها على السكان المحليين والسكان الاخرين. أما عقد شركة غينيا الجديدة، فقد جعل حق اصدار القوانين بيد الامبراطورية، كما حصلت شركة غينيا الجديدة على حقوق واسعة للاحتكار مثل، حق شامل لامتلاك الاراضي التي لم يدع احد بها (صيغ الاراضي المستكشفة حديثاً)، وحق ابرام الاتفاقيات مع السكان المحليين المتعلقة بالأراضي والممتلكات الاخرى، غير ان عقود كل من الشركتين جعل حق السيادة والحماية بيد الامبراطور الالماني بموجب قانون عام ١٨٨٦[٧٤].

وحول الموضوع نفسه، ينبغي ان نشير هنا إلى ان شركة غينيا الجديدة، كسابقتها امتلكت كل امتيازاتها، وبدون أي التزام للدولة الالمانية، فان الامتيازين الاساسيين، الاحتكار، والتحرر من الالتزامات او الخدمات، وبالمقابل لم يلاحظ في أي عقد اخر لاية شركة استعمارية في القرن التاسع عشر، جعل من المحميات الالمانية في غينيا الجديدة، وشرق افريقيا في موقف المستفيد من الامبراطورية، وجعل منهما نموذجاً للشركات الاستعمارية، ومع احتفاظ شركة غينيا الجديدة باستقلالها غير الاعتيادي، أخفقت شركة افريقيا الشرقية في تحقيق استقرارها ونجاحها، وذلك لإدارتها الضعيفة وعدم إمكاناتها الاقتصادية، إذ عانت من المركزية والسيطرة على اعمالها من مقرها في برلين، وليس ميدانياً، فضلاً عن فساد وجهل موظيفها الذين تعلموا حل المشاكل الادارية في بلد بدائي غير متطور. تعثرت اعمال الشركة ومهامها الاقتصادية والاستكشافية بسبب تدخل اصحاب المصارف والمضاربين الذين كانوا من بين قادتها وإداريها، وإدراكاً من الشركة، فانها حاولت فصل دورها الاقتصادي عن دورها السياسي عام ١٨٨٩، وذلك بانشاء شركة خاصة لزراعة القهوة والكاكاو، غير ان الظروف غير الملائمة ساهمت في تعثر اعمالها، إذ ان سوء الاحوال الجوية ادى الى

احتراق او غرق المحاصيل، كما ان ارتفاع درجة الحرارة ادت الى موت عدد من الاداريين، كما تعرضت السفن الناقلة إلى التحطيم، إلى جانب قلة العمالة الراغبة في العمل في تلك الظروف، لذلك اضطرت الشركة إلى تسليم اعمالها إلى موظفين من الادارة الامبراطورية لمدة ثلاث سنوات ابتداءً من ١٨٨٩، ومع انها احتفظت بامتيازاتها الأخرى التي مكنتها من استعادة بعض نشاطها التجاري عام ١٨٩٢، إلا انها سرعان ما سقطت تحت طائلة الديون، وطلبت المساعدة من الحكومة التي رفضت التدخل في البداية، لكنها وافقت في الأخير على تعويضها أسوةً لشركة افريقيا الشرقية، حيث استلمت اربعة ملايين مارك[٧٥].

سابعا: شركة جوليه The Jaluit Company:

كانت هذه الشركة اكثر نجاحاً من شركة غينيا الجديدة، وأطول عمراً، لكونها أصغر حجماً من الشركات الأخرى، إذ اقتصرت اعمالها على جزر المارشال خلال الستينات والسبعينات من القرن التاسع عشر، بالإضافة الى نشاطات شركات روبرتسون (Robertson) والتاجر الامير هرنشايم (Hernshiem) في تلك الجزر، وفي عام ١٨٧٨ حصلت شركة جوليه وبالتفاهم مع السكان المحليين على موطئ قدم هناك كمسؤولة عن محطة لتزويد الوقود لسفن الحكومة[٧٦].

أصبح التاجر الامير هرنشايم قنصلاً هناك، وبعد النزاع مع بريطانيا عام ١٨٨٥ حول البحار الجنوبية مدت الحكومة الالمانية حمايتها إلى جزر المارشال في نيسان عام ١٨٨٦ والى الجزر المجاورة براون (Brown)، والحكمة (Wisdom)، الواقعة إلى الشمال الشرقي من أرخبيل بسمارك (Archipela Bismark). وفي البداية رفضت شركتا روبرتسون وهرنشايم تولي مسؤولية الحماية والدفاع عن تلك الجزر لعدم امتلاكها الاموال والقوات والسفن لحمايتها ضد اية قوة خارجية، لذلك اندمجت هاتان الشركتان مع شركة سي ديوتسج هاندلز (See– Deutsch– Handels) الموجودة في تلك الجزر لتشكل ما عُرف بشركة جوليه عام١٨٨٧ [٧٧].

وبالتعاقد مع الحكومة، وافقت الشركة مقابل دعمها لموظفي الحكومة الالمانية هناك، الحصول على الامتيازات الآتية (امتلاك كل الاراضي غير المملوكة – احتكار صناعة وتجارة اللؤلؤ (Pearls) – حق استشارتها في اية محاولة لاصدار قوانين هناك)، وبذلك شهدت الشركة نجاحاً غير اعتيادي، إذ لم تواجه اية مشاكلات مع السكان المحليين، حيث تركت الشؤون الادارية للموظفين الحكومين الذين منحتهم مساندتها، وركزت كل

جهودها في الزراعة والتجارة على سلعة واحدة هي جوز الهند[٧٨].

وبعد ان حصلت الحكومة الالمانية على جزر كارولينا (Karolana) من اسبانيا عام ١٩٠١ على أثر الحرب الاسبانية– الامريكية، تمكنت الشركة من انشاء خط تجاري مع تلك الجزر التي اصبحت محطة تجارية تربط هونك كونك مع الصين[٧٩]. غير ان المنافسة مع استراليا في تلك الآونة بلغت ذروتها، ولذلك فرضت الحكومة الالمانية حمايتها على الشركة عام ١٩٠٦ وذلك لاستعراض قوتها اكثر في البحار الجنوبية، وبعد ذلك العام أصبحت جزر المارشال (Marshal Islands) تحت الادارة الامبراطورية مباشرة وتابعة إلى حكومة غينيا الجديدة[٨٠].

ومما سبق يبدو أن السبب الرئيس وراء إخفاق الشركات الاستثمارية يعود الى انها لم تكن متطورة. وان نظام شركات القرن السابع عشر القائم على الشركات الاستعمارية الكبيرة التي تتمتع بحقوق السيادة، او الاقرب إلى السيادة، لم يتلاءم مع متطلبات القرن التاسع عشر وظروفه، ولذلك فإن مهامها السياسية المستقلة امكاناتها الاقتصادية ليست كافية لفرض وإظهار الحياة المعاصرة. وكانت تلك الشركات عبارة عن منظمات غايتها تحقيق أهداف سياسية، اكثر من كونها منظمات مستقلة لتحقيق الغايات الاقتصادية فقط، ولم تكن أكثر من مجرد ادات للتوسع الاستعماري ، وعلى الرغم من إخفاق تلك الشركات وقصر عمرها غير انها مارست دوراً مهماً في التاريخ الاستعماري البريطاني والالماني كشركات مساهمة، فلولا تلك الشركات لما استطاعت تنفيذ السياسة الاستعمارية، وبلا شك فبواسطة هذه الشركات استطاعت ان تحصل على مستعمرات فيما وراء البحار خلال عقد الثمانينيات من القرن التاسع عشر.

وثمة حقيقة تاريخية، لا يمكن تجاوزها بأي حال من الاحوال، فان الوجود الاوروبي في افريقيا، وكما هو الحال في كل مكان، ادى الى تقسيم القارة الافريقية وتمزيق اوصالها مما أثار العديد من النزاعات القبلية والقومية، وربط اقتصادياتها باقتصاديات البلدان الام، دون الاكثرات جدياً لحاجات تلك الاقاليم والبلدان التي مازالت تعاني حتى الآن من الصراعات الداخلية، والتخلف الاقتصادي والثقافي، إن نجحت الى حد كبير في تحويل الغالبية العظمى من السكان إلى العقيدة المسيحية.

الهوامش:

(١)عبد الرحمن، حمدي ، قضايا في النظم السياسية الافريقية، القاهرة،٢٠٠٠، ص٧٢.

(٢)حليم، نيفين ، التنافس الدولي لكسب النفوذ في افريقيا، مركز دراسات وبحوث الدول النامية، قضايا التنمية، (مجلة)، القاهرة، العدد ١٨، ٢٠٠٠، ص٢١.

(٣)عبد الرحمن، حمدي ، السودان ومستقبل التوازن الاقليمي في القرن الافريقي، السياسة الدولية، (مجلة)، القاهرة، العدد ١٤٧، ٢٠٠١، ص١١١-١١٣.

(4) Hargreaves, John D., Prelude to The Partition of West Africa, London, 1963, P. 335.

(٥)الجمل، شوقي عطا الله ، تاريخ كشف افريقيا واستعمارها، النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧١، ص٥٩٥.

(٦) أوليفر ، رونالدو و أنتوني أتمور، أفريقيا منذ عام ١٨٠٠، ترجمة: فريد جورج بوري، مراجعة: عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ص١٥٢-١٥٣.

(٧) الخشاب ، شوقي محمود، اتحاد روديسيا ونياسالاند، دراسة في الجغرافية السياسية، معهد البحوث والدراسات الافريقية، جامعة القاهرة، يونيو، ١٩٦٣، ص٥٨.

(8) Johnston,Samuel , history of the yorubas , Lagos 1921,P.40.

(٩) جوزيف تومسن (١٨٥٨- ١٨٩٥): عضو في بعثة الجمعية الجغرافية الملكية عام ١٨٧٨ إلى شرق ووسط إفريقيا ، تولى المسؤولية بعد وفاة قائد الحملة ، ألكسندر كيث جونستن(Alexander Keith Johnston). حصل على حقوق التجارة البريطانية في سوكوتو(Sokoto) وجواندو(Guandu) ، في نيجيريا الحالية عام ١٨٨٥ ، وسافر الى المغرب تحديدا (١٨٨٨)، شملت كتابات تومسن كتابات عن بحيرات إفريقيا الوسطى والعودة عام١٨٨١ وعبر أرض ماساي عام ١٨٨٥. ينظر:

Encyclopedia Britannica , Inc ,2012 ,CD :Oval Office.

(١٠) صقر ، عبد السلام محمد موسى، جهود لوغارد في خدمة الإمبراطورية البريطانية في غرب افريقيا من ١٨٩٤- ١٩١٩، رسالة ماجستير (غير منشورة)، معهد البحوث والدراسات الافريقية، القاهرة ، ١٩٨٨، ص ص٣٣-٣٤.

(١١) ولد رودس في انكلترا في الخامس من تموز عام ١٨٥٣، وكان إبنا لأحد رجال الدين الريفيين هو " فرانسيس وليم رودس " (Francis William Rhodes) واسرته مكونة من اثنا عشر طفلا، كان ترتيبه

الخامس من بينهم، فهو من صلب أسرة ريفية إنكليزية تقدر "قيمة الأرض الزراعية" بحسب تعبير احد الباحثين الذي كان مثالا لعصر الاستعمار والدكتاتورية البريطانية آنداك ، اذ رسخت في عقل وقلب رودس فكرة تكمن في سيطرة بريطانيا على أكبر قدر من القارة الأفريقية، وقد حددها رودس من خلال مشروعه الاستعماري الذي هدف الى مد خط سكة حديد من (الكيب جنوبا حتى القاهرة شمالا) لتصبح هذه المناطق تابعة للتاج البريطاني وبمعنى آخر أن تقطع الممتلكات البريطانية القارة رأسيا، اذ اعطى تاريخ حياة رودس وسيرته ونشاطه في وسط جنوب أفريقيا أنموذجا لأفكار واتجاهات مجموعة من الاستعماريين البريطانيين من أمثال فردريك لوغارد، وكتشنر (Kitchener)، وونستن تشرشل (Winston Churchill)، وجوزيف تشمبرلين (Joseph Chamberlain)، حيث ادت دورا هاما في استعمار القارة الافريقية. انظر: عبد القوي ، سوزان عبد المحسن ، مشروع سسل رودس الاستعماري واثره على الهوية الافريقية (من الكيب الى القاهرة) ١٨٧١–١٩٢٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، ٢٠١٥، ص١٠٧.

(١٢) رياض ، زاهر، الاستعمار الأوروبي لأفريقيا في العصر الحديث، مكتبة الجامعة، القاهرة، ١٩٦٠، ص١٧٢.

(13) Wills,A. J., History of Central Africa. Zambia. Malawi and Zimbabwe. London. 1973 , PP.181-185.

(14) Hanna,A.J. , The Story of the Rhodesias and Nyasaland, Faber and Faber, 1965,2nd editon , P.99.

(١٥) السير جون كيرك (١٨٣٢ – ١٩٢٢): ولد بالقرب من أربروث ، أنجوس ، طبيب اسكتلندي، رفيق المستكشف ديفيد ليفينجستون ، والمسؤول البريطاني في زنجبار: درس الطب في جامعة إدنبرة(University of Edinburgh) ، وخدم في الطاقم الطبي المدني في حرب القرم ، وعُين طبيبًا وعالمًا طبيعيًا لبعثة ليفنجستون الثانية. رافق ليفينجستون في معظم رحلاته الإفريقية خلال السنوات الخمس التالية وكان من أوائل الأوروبيين الأربعة الذين شاهدوا بحيرة نياسا. أدت السمعة التي اكتسبها خلال بعثاته الأفريقية إلى تعيينه نائبًا لقنصل زنجبار عام ١٨٦٦ ، وأصبح وكيلًا سياسيًا مساعدًا عام ١٨٦٨، ثم رُقي إلى رتبة قنصل عام ووكيل عام

١٨٧٣. حصل على لقب فارس عام ١٨٨١ وتقاعد عام ١٨٨٧. ينظر:

Everyman,s Encyclopedia, Vol.7, London,J.M.Dent& Sons Ltd,1978,P.217.

(١٦) برغش بن سعيد آل بو سعيد (١٨٣٧– ١٨٨٧): السلطان الثاني لزنجبار، وهو الابن السابع للسلطان سعيد بن سلطان، وتولى الحكم في١٠تشرين الأول من عام ١٨٧٠ حتى وفاته ، حاز على وسام القديس مايكل، ووسام البرج والسيف العسكري (Military Sword and Tower Medal) من بريطانيا عند زيارته لها عام ١٨٧٥، اتسم الحكم في عهده بالضعف وزيادة النفوذ البريطاني بحجة التدخل لمنع تجارة الرقيق، ومن مظاهر هذا الضغط على السلطان ومحاولات التدخل، قيام بريطانيا بتوقيع اتفاقية مع المانيا في عام ١٨٨٦ لتقسيم افريقيا الشرقية على مناطق نفوذ لكليهما، وبعد وفاته خلفه في الحكم اخوه الذي اتسم حكمه كذلك بالضعف. ينظر: الجبوري ، عصام محسن، العلاقات الاسلامية الافريقية ١٩٦١–١٩٧٧، دار الرشيد للنشر،١٩٨١، ص ص٢٤–٢٥.

(١٧) السير وليام ماكينون (١٨٢٣–١٨٩٣): الاسكتلندي – رجل اعمال، انضم إلى صديق المدرسة القديم روبرت ماكنزي في التجارة، شكلوا معًا شركة، واصبحت الشركة شركة تجارية ضخمة حول سواحل المحيط الهندي، وامتدت عملياتها إلى بورما ، الخليج العربي والساحل الشرقي لأفريقيا، من عدن إلى زنجبار، وحصلت الشركة على دعم من حكومة المملكة المتحدة كوسيلة لتأسيس= =النفوذ، ملتزمة بالقضاء على تجارة الرقيق ، وحظر الاحتكار التجاري ، والمعاملة المتساوية لجميع الدول، حتى استولت الحكومة البريطانية على الشركة. ينظر:

Everyman,s Encyclopedia,Vol.7.P.691.

(١٨) من مؤسسيها الذين انضموا اليها وهم كل من :السير وليم ماكينون Sir William Mackinnon (رئيسا)، واللورد براسي Lord Brassey (نائبا للرئيس)، والجنرال السير دونالد ستيوارت General Sir Donald Stewart ، والسير توماس فاول بكستن Sir Thomas Fowell Buxton الذي كان عضوا في جمعية الكنيسة التبشيرية، والسير جون كيرك، وجورج سذرلاند مكنزي George Sutherland Mackenzie تاجر، واخرون ممن انضموا الى الشركة بدوافع وطنية اكثر منها مادية . ينظر: الساعدي ، علي صدام صحن ، سكة حديد مومباسا – بحيرة فكتوريا دراسة تاريخية في

تأسيس المصالح البريطانية ١٨٨٨–١٩٢٠، أطروحة دكتوراه(غير منشورة)، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٠، ص٥٣.

(19) Vincent,Harlow , History of East Africa. Oxford,1965.P.59.

(٢٠) وبعد دراسة الطلب المذكور وقناعة الملكة بان اهداف الطلب يستحق التشجيع وان الشركة ستكون منتجة وقادرة على تحقيق الأهداف والفوائد في الطلب، باركت الملكة الطلب ودعت الى مساندته ، وفي الثالث من أيلول عام ١٨٨٨ منحت الملكة فكتوريا موافقتها على تأسيس شركة افريقيا البريطانية الإمبراطورية Imperial British East Africa Company ، وفي السابع من أيلول تم نشر الموافقة الملكية في جريدة لندن الرسمية لتبدأ بذلك المرحلة الجديدة في تاريخ تأسيس المصالح البريطانية في مناطق نفوذها التي تم تحديدها بموجب اتفاقية ٢٦ تشرين الأول لعام ١٨٨٦ بين بريطانيا وألمانيا ، وبذلك كسبت الشركة تحالف الحكومة البريطانية عن طريق قبول عرضها لإدارة الأراضي المخصصة لبريطانيا. ينظر: عبد القوي ، سوزان عبد المحسن، المصدر السابق، ص٨٩.

(٢١) الساعدي ، علي صدام صحن ، سكة حديد مومباسا– بحيرة فكتوريا دراسة تاريخية في تأسيس المصالح البريطانية ١٨٨٨–١٩٢٠، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)،كلية التربية ، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٠، ص٥٥.

(٢٢) يونس ، محمد عبد المنعم، أوغندا بين الاستعمار البريطاني والكفاح الوطني، دار القلم ، القاهرة ، ١٩٦٠، ص٧٣.

(٢٣) تركت الحكومة البريطانية عملية السيطرة على الجنوب الافريقي والمناطق الوسطى منه الى درجة كبيرة الى رودس وشركة جنوب افريقيا البريطانية التابعة له ، وسمح للشركة بالتوسع الى الأراضي شمالي نهر الزامبيزي عام ١٨٩١ ، التي أصبحت روديسيا الشمالية (زامبيا) ، ومنحت الشركة رسميا عام ١٨٩٩ سلطة تطوير المنطقة بين متشوانالاند والزامبيزي التي ستحمل اسم رودس فيما بعد ، وحصل وكلاء رودس على امتيازات في منطقة جنوبي الزامبيزي . ينظر: أوليفر ، رونالدو و أنتوني أتمور، المصدر السابق، ص١٦٤.

(٢٤) الجمل ، شوقي عطا الله ، المصدر السابق، ص١٠٠.

(٢٥) أوليفر ، رونالدو و أنتوني أتمور، المصدر السابق، ص٩٨.

(٢٦) الذي كان مالكاً لبيت مالي تجاري كبير في مدينة بريمن (Breman) ومهتماً كبقية تجار الهانزا في ميادين التجارة مع افريقيا. ومن الجدير بالذكر ان لودرتز كان

زعيم جماعة التجار التي قدمت مخططات إلى بسمارك عام ١٨٧٦، إقامة مستعمرة المانية في جنوب غرب أفريقيا، وعلى الرغم من رفض بسمارك، غير ان لودرتز حصل منه على الاقل شروطاً اساسية لحركات الاستعمار الالمانية مثل تهيئة الظروف الدولية، ايجاد اسطول بحري، ومساندة شعبية. انظر: شوقي الجمل، المصدر السابق، ص٤٠١-٤٠٩؛

Keltie, S., The Partation of Africa, London, 1893, P. 158-161;

(27) Courcel to Ferry, Telegram, June 25, 1889, D.D.F. vol. 5, No. 322,

P. 338;

وينظر أيضاً: جعفر عباس حميدي، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، ط١، عمان، ٢٠٠٢، ص٨٢-٨٣؛

Taylor, A. J. P. The Course of German..., Op. Cit., P. 212.

(٢٨)أوتو فون بسمارك (Bismark) ١٨١٥- ١٨٩٨: سياسي ألماني ينحدر من عائلة اليونكرز من براند نبرغ، وبعد أن خدم في مناصب صغيرة أصبح ممثل بروسيا في الدايت الألماني في فرانكفورت عام ١٨٥١، عُين سفيراً لبلاده في روسيا عام ١٨٥٩ ثم في باريس عام ١٨٦٢. وفي أيلول ١٨٦٢ استدعاه الملك وليم لأول ليعينه مستشاراً لبروسيا ووزير خارجيتها. كان يؤمن بتوحيد ألمانيا تحت سيطرة بروسيا. أدخل الاصلاحات في الجيش للاستعداد لبدء عملية توحيد ألمانيا. خاض ثلاثة حروب ضد الدنمارك ١٨٦٤ والنمسا-المجر ١٨٦٦ وفرنسا ١٨٧٠-١٨٧١. يعتبر مؤسس الإمبراطورية الألمانية الثانية. أصبح مستشاراً ووزيراً لخارجيتها. انتقل مركز القوة الأوربية خلال مستشاريته من لندن إلى برلين. اضطر إلى الاستقالة في آذار ١٨٩٠ على أثر الخلافات بينه وبين الإمبراطور وليم الثاني، ينظر:

Palmer, A.W., Adictionary of Modern History 1789-1945, Penguin Books, 1972, PP. 48-49;

نوار، عبد العزيز سليمان وعبد المجيد نعنعي، التاريخ المعاصر أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، بيروت، ١٩٧٣، ص٢٧١.

(29) Granville to Ampthill, No. 200, July 14, 1884, F.O. 64/1102.

(30) Townsend, M. E. The Rise..., op. cit., P. 129.

(٣١) إذ ان السواحل صخرية وغير صالحة للملاحة، وإن مناجم المعادن ليست وفيرة، وان اسماك الغوانو (Guano) قريبة ومتوفرة من تلك الجزر التي تسيطر عليها بريطانيا. وأخيراً، فان تربية المواشي يمكن تشجيعها في الهضبة حيث ان المناخ جاف، وتلك الظروف تحتاج إلى رؤوس اموال ضخمة التي لا يمكن الحصول عليها من المستثمرين في الامبراطورية. وعند نهاية العام خسرت الشركة مبلغ ٤٥.١٥٩ مارك من رأسمالها، ووجدت من الصعوبة تمويل أية نفقات مالية حكومية هناك، وارسال الحملات الاستكشافية إلى الداخل، او السيطرة على السكان المحليين. انظر:

Gifford, P. and Roger Lowis (ed.), Yale University Press, New Hawen and London, 1967, P. 57.

(٣٢) وعلى الرغم من ان شركة جنوب غرب افريقيا الالمانية مثلت أول محاولة استعمارية المانية في افريقيا، والمستعمرة المناسبة لاستيطان الرجل الابيض هناك من الناحية المناخية وبمساحة ٨٣٥١٠٠ كم٢ (وهي ١.٥ مرة من حجم الامبراطورية الالمانية)، وتأتي في المرتبة الثالثة بعد مناطق شركة افريقيا الشرقية الالمانية، إلا انها شكلت صعوبة وثقلاً على الامبراطورية من حيث الادارة. انظر:

Townsend, M. E. The Rise..., op. cit., P. 130.

(٣٣) إبراهيم، عبد الله عبد الرزاق وشوقي الجمل، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، القاهرة، ١٩٩٧، ص٢٩٨.

(34) Hagen, Maximilian Van, Bismarcks Kolonil, Op. cit., P. 93.

(٣٥) صالح، محمد محمد ، استعمار افريقيا وتقسيم القارة الافريقية في مؤتمر برلين ١٨٨٤– ١٨٨٥ بين الدول الكبرى الاوربية، المؤرخ العربي، (مجلة)، بغداد، العدد ٣١، ١٩٨٧، ص١٢٥–١٢٦؛ حراز، سيد رجب ، تاريخ أوروبا المعاصر، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٠، ص٧٨؛ الجمل، وشوقي ، تاريخ كشف افريقيا واستعمارها، ص٤١٥.

ويذكر ان الشركة أصدرت مرسوماً تأسيسياً في ٢٧/ شباط/ ١٨٨٥، بعد عودة كارل بيترز من افريقيا الى المانيا، وانضمت بعض الجمعيات الألمانية إليها. للمزيد من التفاصيل عن هذا المرسوم وينظر:

Townsend, M. E. The Rise... Op. Cit., PP. 130–131; Hagen,

Maximilian Van, Bismarcks Kolonil, Op. cit., PP. 91-92.

(36) Townsend, M. E. The Rise… Op. Cit., PP. 131-132

(37) Woolf, L. Empire and Commerce in Africa, London, N. D. PP. 232- 235.

(٣٨) كان كارل الابن غريب الاطوار لأب ساكسوني من الرعاة والذي لم يستقر في مهنة محددة، يبدو انه تشبع من خلال زيارته الطويلة لخاله في بريطانيا بالحاجة للتوسع الاستعماري وروح المغامرة، فبعد عودته إلى ساكسونيا في عام ١٨٨٣ اصبح متلهفاً للبحث عن اية مساندة له في مشاريعه ومغامراته الاستيطانية والاستعمارية، والتي تنوعت من تأسيس مستعمرة المانية في البرازيل إلى مساعدة البوير ضد النفوذ البريطاني، ونتيجة لمساعدة الكونت بفيل (Count Pfiel) وهو مغامر ومستكشف الماني استقر في شرق افريقيا كهدف نهائي له، وطالب باقامة شركة جديدة للاستيطان والاستعمار في افريقيا في الثامن والعشرين من آذار ١٨٨٤. من الدراسات المهمة عن جهود كارل بيترز الاستكشافية والاستعمارية في شرق افريقيا. انظر: كتاب هرمان كراستهيل المعنون:

Kräschell, Hermann, Karl Peter, Ein Beitray Zur Pmblizistik des imperialistischen Nationalismus in Deutsch land, Berlin, 1959.

وكذلك كتاب فرانك المعنون:

Frank, W. Carl Peter, Gesammelte Schriften, 2 Vols., Munich 1943.

(39) Gonsten, H. The Colonization of Africa, London, 1913.

(40) Johnston, H. op. cit., P. 134.

(41) Kirk to Wylde, Private, May, 14, 27, F.O. 84/2103.

وينظر أيضاً:

Taylor, A. J. P. "Prelude to Fashoda: The Question of Upper Nile, 1884– 1885", No. 65, 1950, P. 50;

Collins, Roberr. O. op. Cit., P. 79.

(42) Keltie, S. Op. cit., P. 232.

(43) Townsend, M. E., The Rise… op. cit. P. 136.

(٤٤)حراز، سيد رجب ، المصدر السابق، ص٨٠.

(45) Gillard, D. R., op. cit., P. 540 – 541.

(46) Quoted in Townsend, M. E. The Rise..., op. cit., P. 138.

(47) Hamilton, G., Princes of Zinjbar., The Rulers of Zanzibar, London, 1957. P. 185.

(48) Hammann, O. The World Policy of Germany, Translated by M. Huttman, New York, 1927, PP. 30– 31;

حراز، سيد رجب ، المصدر السابق، ص٨١.

(٤٩) جورج ليو فون كابريفي (Georg Leo Von Caprivi) ١٨٣١–١٨٩٩: قائد عسكري وسياسي ألماني، ولد في ٢٤ شباط ١٨٣١، ينتمي إلى أسرة من أصل ايطالي، تقلد منصب رئاسة الجيش البروسي ولمدة طويلة، وفي عام ١٨٨٣ شغل منصب قائد البحرية، إذ أكد ان مستقبل ألمانيا المرموق سيكون في قوتها، عُين خلفاً لبسمارك مستشاراً لألمانيا. توفي في ٦ شباط ١٨٩٩، وله من العمر ٦٨ عاماً. نقلاً عن: حسين، عبد الله حميد مرزوق ، العلاقات السياسية بين الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا ١٨٩٥–١٩٠٢، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، ابن الرشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٧، ص٦١.

(50) Collins, Robert, O., Op. cit., PP. 150– 154.

(٥١)حراز، سيد رجب ، المصدر السابق، ص١٠٢.

(52) Townsend, M. E., The Rise..., op. cit., P. 141.

(53) Townsend, M. E., The Rise..., op. cit., P. 142.

(54) Rudin, Harry, R., Germans in the Cameroons 1884–1885, A casestudy in Modern Imperialism, New Haven, 1938, P. 119.

(55) Knoll, Arthur, J., Taxation in the Gold Coast Colony and in Togo: A Study in Early Administration in Gifford, (ed.). P. 420.

(56) Townsend, M. E., The Rise..., op. cit., P. 140.

(57) Latourette, K. S. "The Spread of Christianity: British and German Missions in Africa", in Gifford, P. (ed.)., P. 397.

(٥٨)إبراهيم، عبد الله عبد الرزاق وشوقي الجمل، المصدر السابق، ص٢٧١– ٢٧٢.

(59) Townsend,. E. M. The Rise... op. cit., P. 144.

(60) Turner, Henry Ashby, Jr. "Bismark's imperialist venture: Anti British in origin"?, in Gifford, P. (ed.), op. cit., PP. 71- 72.

(٦١) اقتضت الضرورة العلمية للإشارة الى هذه الاتفاقيات وهي خارج الاطار الزمني للأطروحة. للمزيد من التفاصيل عن تلك الاتفاقيات ينظر:

Knoll, Arthur, J. Taxation in The Gold Cost Colony and in Togo: A study in Eavly Administration in Gifford, op. cit., P. 420.

(62) Knoll, op. cit., P. 422.

(63) Keltie, S., op. cit., P. 330.

(64) Ibid, P. 330.

(65) Townsend, M. E., The Rise..., op. cit., P. 145.

(٦٦) الساموا (Samoa Islands): مجموعة من الجزر قوامها خمس عشرة جزيرة، وبطول ١٦٠٠ميل بحري شمالي شرق الرأس الشمالي من نيوزلندا بحوالي ٢٧٠٠ميل بحري، وغرب أستراليا بحوالي ٢٤٠٠ميل بحري، وجنوب غرب جزر الهاواي، وجزر الساموا ماعدا جزيرة نيوسافي صخرية وذات اصول بركانية ولا يوجد في الجزر إلا أراضي سهلية صغيرة المساحة، ومناخ الجزيرة مداري غير انه مستقر لمدة طويلة من السنة، وتكون درجات الحرارة فيها بين ٢٣.٢° و٢٩.٣° درجة مئوية:

Morrell. W.P. Britan and Bacifie Island. (Oxford, 1960), PP. 319-327.

(67) Ferrell, Robert, H., American Diplomacy, New York, 1986, P. 120.

(68) Townsend, M. E., The Rise..., op. cit., P. 147.

(69) Turner, H. A., op. cit., P. 56- 59.

(٧٠) عبد الله حميد مرزوك حسين، المصدر السابق، ص٤٠٧-٤١٠.

(71) Townsend, M. E., Origires..., op. cit., P. 146.

(72) Taylor, A. J., Germany's Frist Bid, op. cit., PP. 32- 33.

(73) The New Encyclopaedia Britannica, vol. 16, PP. 206-207.

(74) Townsend, M. E., The Rise..., op. cit., P. 148.

(75) Townsend, M. E., The Rise..., op. cit., P. 150.

(76) Ibid., P. 150.

(77) Bemies, Op. cit., P. 457-458.

(78) Townsend, M. E., The Rise..., op. cit., P. 151.

(79) Bramdenburge, Erish, From Bismark to The World War, A History of German Foreign Policy 1870- 1917, Delhi, 1972, P. 98.

(80) Quoted in: Townsend, M. E., The Rise..., op. cit., P. 152.

المصادر الأجنبية والمترجمة:

1- Abdel Rahman, Hamdi, Issues in African Political Systems, Cairo, 2000.

2- Abdel-Qawy, Suzan Abdel-Mohsen, The Rhodes Colonial Project and its Impact on African Identity (from Cape to Cairo) 1871-1924, The Egyptian General Book Organization, Cairo, 2015.

3- Abdul Rahman, Hamdi, Sudan and the future of regional balance in the Horn of Africa, International Politics, (magazine), Cairo, No. 147, 2001.

4- Al-Jamal, Shawqi Atallah, History of the Discovery and Colonization of Africa, The Egyptian Renaissance, Cairo, 1971.

5- Al-Jubouri, Essam Mohsen, African-Islamic Relations 1961-1977, Al-Rasheed Publishing House, 1981.

6- Al-Khashab, Shawqi Mahmoud, The Federation of Rhodesia and Nyasaland, A Study in Political Geography, Institute of African Research and Studies, Cairo University, June, 1963.

7- Al-Saadi, Ali Saddam Sahn, Mombasa Railway - Lake Victoria, a historical study in the establishment of British interests 1888-1920, PhD thesis (unpublished), College

of Education, Al-Mustansiriya University, 2010.

8- Al-Saadi, Ali Saddam Sahn, Mombasa-Lake Victoria Railway, a historical study in the establishment of British interests 1888-1920, PhD thesis (unpublished), College of Education, Al-Mustansiriya University, 2010.

9- Bramdenburge, Erish, From Bismark to The World War, A History of German Foreign Policy 1870- 1917, Delhi, 1972.

10- Courcel to Ferry, Telegram, June 25, 1889, D.D.F. vol. 5, No. 322.

11- Encyclopedia Britannica , Inc ,2012 ,CD :Oval Office.

12- Everyman,s Encyclopedia, Vol.7, London,J.M.Dent& Sons Ltd,1978.

13- Ferrell, Robert, H., American Diplomacy, New York, 1986.

14- Gifford, P. and Roger Lowis (ed.), Yale University Press, New Hawen and London, 1967.

15- Gonsten, H. The Colonization of Africa, London, 1913.

16- Granville to Ampthill, No. 200, July 14, 1884, F.O. 64/1102.

17- Halim, Nevin, International Competition for Influence in Africa, Center for Studies and Research in Developing Countries, Development Issues, (magazine), Cairo, Issue 18, 2000.

18- Hamidi, Jaafar Abbas, Modern and Contemporary History of Africa, 1st Edition, Amman, 2002.

19- Hamilton, G., Princes of Zinjbar., The Rulers of Zanzibar, London, 1957.

20- Hammann, O. The World Policy of Germany, Translated by M. Huttman, New York, 1927.

21- Hanna,A.J. , The Story of the Rhodesias and Nyasaland,

Faber and Faber, 1965,2nd editon.

22- Haraz, Sayed Ragab, Contemporary European History, Dar Al Nahda Al Arabiya, Cairo, 1980.

23- Hargreaves, John D., Prelude to The Partition of West Africa, London, 1963.

24- Hussein, Abdullah Hamid Marzouk, Political Relations between the United States of America and Britain 1895-1902, unpublished doctoral thesis, College of Education, Ibn Rushd, University of Baghdad, 2007.

25- Ibrahim, Abdullah Abd al-Razzaq and Shawky al-Jamal, Modern and Contemporary History of Africa, Cairo, 1997.

26- Johnston,Samuel , history of the yorubas , Lagos 1921.

27- Keltie, S., The Partation of Africa, London, 1893.

28- Knoll, Arthur, J., Taxation in the Gold Coast Colony and in Togo: A Study in Early Administration in Gifford, (ed.).

29- Latourette, K. S. "The Spread of Christianity: British and German Missions in Africa", in Gifford, P. (ed.).

30- Morrell. W.P. Britan and Bacifie Island. (Oxford, 1960).

31- Noir, Abdel Aziz Suleiman and Abdel Majeed Na'ei, Contemporary History Europe from the French Revolution to World War II, Beirut, 1973.

32- Oliver, Ronaldo and Anthony Atmore, Africa since 1800, translated by: Fred George Bury, revised by: Abdullah Abdel-Razzaq Ibrahim, The Supreme Council of Culture, Cairo, 2005.

33- Palmer, A.W., Adictionary of Modern History 1789-1945, Penguin Books, 1972.

34- Riyad, Zaher, European colonization of Africa in the modern era, University Library, Cairo, 1960.

35- Rudin, Harry, R., Germans in the Cameroons 1884–1885, A casestudy in Modern Imperialism, New Haven, 1938.

36- Saleh, Muhammad Muhammad, Colonization of Africa and the Division of the African Continent at the Berlin Conference 1884-1885 between the Great European Powers, Arab Historian, (magazine), Baghdad, No. 31, 1987.

37- Saqr, Abd al-Salam Muhammad Musa, Lugard's Efforts in the Service of the British Empire in West Africa from 1894-1919, Master Thesis (unpublished), Institute of African Research and Studies, Cairo, 1988.

38- Taylor, A. J. P. "Prelude to Fashoda: The Question of Upper Nile, 1884– 1885", No. 65, 1950.

39- Turner, Henry Ashby, Jr. "Bismark's imperialist venture: Anti British in origin"?, in Gifford, P. (ed.).

40- Vincent,Harlow , History of East Africa. Oxford,1965.

41- Wills,A. J., History of Central Africa. Zambia. Malawi and Zimbabwe. London. 1973 .

42- Woolf, L. Empire and Commerce in Africa, London, N. D.

43- Younes, Mohamed Abdel Moneim, Uganda between British Colonialism and the National Struggle, Dar Al-Qalam, Cairo, 1960.